

للحرية ثمن و للعزة تكاليف



السبت 15 نوفمبر 2014 12:11 م

بقلم / صادق أمين

نعم نريد _ نحن الإخوان المسلمين _ أن نستطعم مذاق الحرية التي نشتهيها؛ ولذا دفعنا بأحب وأعز وأعلى ما نملك ليدفعوا عنها غاصبوها؛ رغم علمنا أن المعارك الضخمة يكون القصف الأول فيها من هذه الصفوة الممتازة.

و مع هذا لا يزال هدفنا لا نقصره على كسر الانقلاب و حسب، وإنما أن نعيد في خضم هذا الحدث بناء الإنسان المصري الذي غرس فيه العسكر طيلة 60 سنة طباع العبيد : استخذاءاً تحت سوط الجلاذ ، و تمرداً حين يرفع عنه السوط ، و تبطراً حين يتاح له شيء من النعمة و القوة.

ذلك لعلمنا أن هذا الشعب ما خلق ليأكل و يشرب و كفى؛ وإنما مناط به أهداف عظيمة كلفه بها دينه ، و ما كانت هذه التجربة إلا تربية له و إعداداً؛ لإيقاظ القوى المدخورة في كيانه، إذ إنها التجربة التي سيتعرض لمثلها طويلاً ما إن يخطو أولى خطواته لخدمة الإسلام.

فها هم بنو اسرائيل _ و الكلام لسيد قطب رحمه الله _ " كانوا بين الصحراء بجديها و صخورها و السماء بشواطئها و رجومها؛ فأما الحجر فقد أنبع الله لهم منه الماء ، و أما السماء فأنزل لهم منها المن و السلوى : عسلاً و طيراً .. و لكن البنية النفسية المفككة و الجيلة الهابطة المتداعية أبت على القوم أن يرتفعوا إلى مستوى الغاية التي من أجلها أخرجوا من مصر و من أجلها ضربوا في الصحراء .. لقد أخرجهم الله _ على يد نبيهم موسى عليه السلام _ من الذل و الهوان ليورثهم الأرض المقدسة و ليرفعهم من المهانة و الضعة .. و للحرية ثمن و للعزة تكاليف و للأمانة الكبرى التي ناطهم الله بها فدية .. و لكنهم لا يريدون أن يؤدوا الثمن و لا يريدون أن ينهضوا بالتكاليف ، و لا يريدون أن يدفعوا الفدية حتى بأن يتركوا مألوف حياتهم الرتيبة الهينة ، حتى بأن يغيروا مألوف طعامهم و شرايهم ، و أن يكتفوا أنفسهم بطروف حياتهم الجديدة .. إنهم يريدون الأطعمة الممنوعة التي ألفوها في مصر يريدون العدس و الثوم و البصل و القنأ .. و ما إليها!

و هذا ما يذكرهم به القرآن و هم يدعون في المدينة دعاوهم العريضة (و إذ قلتم يا موسى : لن نصبر على طعام واحد؛ فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها و قنأها و فومها و عدسها و بصلها)

و لقد تلقى موسى عليه السلام طلبهم بالاستنكار : (أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير ؟!)

أتريدون الدينية و قد أراد الله لكم الغلبة ؟

(اهبطوا مصرأ فإن لكم ما سألتم)

إما بمعنى أن ما يطلبونه هين زهيد لا يستحق الدعاء ؛ فهو موفور في أي مصر من الأمصار ؛ فاهبطوا أية مدينة ؛ فإنكم واجدوه فيها .. و إما بمعنى عودوا _ إذن _ إلى مصر التي أخرجتم منها .. عودوا إلى حياتكم الدارجة .. إلى حياتكم الخائفة الذليلة .. حيث تجدون العدس و الثوم و البصل و القنأ ! .. و دعوا الأمور التي تُدبتم لها .. و يكون هذا من موسى _ عليه السلام _ تأنيباً لهم و توبيخاً.

لذا _ يا سادة _ في سبيل الله قمنا ، و لأجلكم كان _ و لا يزال _ الأخ منا المجاهد الطيب الصابر الذي يملأ الميادين بكفاحه دون أن يرجو الثناء على ما يبذله في سبيل الله ، دعاؤه السرمدى " اللهم خذ من دماننا ما شئت حتى ترضى " ؛ فهل أنتم مشاركون ؟؟؟

و صدق من قال :

كيف النجاح ؟ و أنتم لا إنفاق لكم *** و العود ليس له صوت بلا وتر